

## بنية المجاز في الحديث النبوي الشريف دراسة بلاغية أسلوبية لنماذج مختارة

أ / محمود سليمان إمام (\*)

### مقدمة:

إن من أهم ما جاء من المجاز في القرن الأول الهجري أساليب الرسول عليه صلوات الله وسلامه، لأنه لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعاً ولا أقصد لفظاً ولا أعدل وزناً ولا أجمل مذهباً ولا أكرم مطلباً ولا أحسن موقعاً ولا أسهل مخرجاً ولا أفصح معنى ولا أبين في فحوى من كلامه صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup>. فقد بلغ المدى في وضع الألفاظ واشتقاقها والتفنن في المذاهب الكلامية، فكم من ألفاظ وردت منه صلى الله عليه وسلم، ولم تسمع من العرب قبله، قال محمد بن سلام: قال يونس بن حبيب: «ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم»<sup>(٢)</sup>. قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ما سمعت كلمة غريبة من العرب -يريد التركيب البياني- إلا وسمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسمعتة يقول: «مات حتف أنفه» وما سمعتها من عربي قبله». ومثل ذلك قوله في الحرب: «الآن حمي الوطيس»، وقوله: «بعثت في نفس الساعة» إلى كثير من ذلك سنقول فيه بعد. وهذا ضرب عزيز من الكلام يحتذيه البلغاء ويُطبعون على قلبه؛ وكلما كثر في اللغة لانت أعطافه، واستبصرت طرق الصنعة إليه، وما من بليغ أحدث في العربية منه ما أحدثه النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(٣)</sup> وكيف لا وهو أفصح من نطق بالضاد، وقال صلى الله عليه وسلم مخبراً عن نفسه: «أنا أفصح»

(\*) باحث دكتوراه في قسم البلاغة والنقد والأدب المقارن - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة - مصر.  
- محاضر بقسم اللغة العربية - جامعة عمر موسى يرأدوا كاتسينا - نيجيريا.

الْعَرَبِ بِيَدِ أَنِّي مِنْ قُرَيْشٍ» (٤) . فمن فصاحته صلى الله عليه وسلم، ما روي عنه من المجازات التي تعد من أعلى الأساليب البلاغية، لما تشتمل عليه من الألفاظ الجزلة، والانزياحات الدلالية، من استعارات، ومجازات مرسلة، ومجازات عقلية. وسيقوم البحث بذكر نماذج من المجازات النبوية مع دراستها دراسة علمية حسب معطيات المنهج الأسلوبي الوصفي، وقد قسم الباحث دراسته إلى مقدمة وثلاثة مباحث ثم خاتمة، على النحو التالي:

مقدمة.

المبحث الأول: المجاز بالاستعارة.

المبحث الثاني: بنية المجاز المرسل.

المبحث الثالث: المجاز العقلي.

خاتمة.

## المبحث الأول: المجاز بالاستعارة

إن الاستعارة في البلاغة العربية كما يراها البلاغيون العرب امتداداً للتشبيه أو بعبارة أخرى أنها تشبيه حذف المتكلم قصداً أحد طرفيه وادعى أن المشبه عين المشبه به أو جنس من أجناسه، ولا تختلف عندهم أغراضها عن أغراض التشبيه، من مبالغة، وإيجاز، وتزيين، وتوكيد. أما البحث الأسلوبي المعاصر فإنه قد طور البحث الاستعاري ليتجاوز حدود الأغراض التشبيهية، ويصل بعيداً من ذلك إلى تتبع ما يقدمه الأسلوب الاستعاري من تصورات جديدة للواقع واستكناه فطن مرهف بالوشائج الواصلة بين مفرداته، وأن من سمات الاستعارة انتهاك حرمة العلاقات السياقية وقصم عرى الأواصر الاقترابية، والأجهزة على التوقعات المألوفة والإطاحة بالكلمات التي يجر بعضها بعضاً بسبب العادات الاستعمالية، والاستنامة إلى دعة الترابط المتكرر»<sup>(٥)</sup>.

وقد قسم البلاغيون الاستعارة بناء على اعتبارات لها علاقة بما ذكر من أطرافها وما حذف منها، والعلاقة بين المعنى المجازي والمعنى الوضعي إلى أقسام، ومن أهم هذه التقسيمات المصروفة والمكنية والتخييلية، والتي سيني عليها هذا البحث ما سيسوقه من النماذج الاستعارية النبوية.

من الاستعارات النبوية الشريفة ما سيأتي في الأحاديث الآتية:

- عن معاذ، قال: قلت يا رسول الله! أخبرني بعمل يدخلني الجنة، ويباعدني من النار. قال: «لقد سألت عن أمر عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه: تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت» ثم قال: «ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل» ثم تلا: «تتجافى جنوبهم عن المضاجع». حتى بلغ (يعملون) ثم قال: (ألا أدلك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟) قلت: بلى يا رسول الله، قال: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد». ثم قال: (ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟) قلت: بلى يا

نبيّ الله! فأخذ بلسانه فقال: (كفّ عليك هذا) فقلت: يا نبيّ الله! وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال (تكلمك أمك يا معاذ! وهل يكبّ الناس في النار على وجوههم، أو على مناخرهم<sup>(٦)</sup>، إلا حصائدُ ألسنتهم؟)<sup>(٧)</sup>.

والاستعارة في الحديث تكمن في قوله: «حصائدُ ألسنتهم» وهذا من إضافة المفعول إلى فاعله، أي محصودات الألسنة، حيث شبة ما تكلم به اللسان بالزرع المحصود بالمنجل، فكما أن المنجل يقطع ولا يميز بين الرطب واليابس، والجيد والرديء، فكذلك لسان بعض الإنسان يتكلم بكل نوع من الكلام القبيح والحسن، ثم حذف المشبه وأقيم المشبه به مقامه على سبيل الاستعارة المصراحة، وجعل الإضافة قرينة لها، والاستثناء مفرغ؛ لأن في الاستفهام معنى النفي، ومن فائدة هذه الاستعارة ما تمتاز به من إيجاز غير مغل بالمعنى، إذ التقدير: لا يكب الناس في النار شيء من الأشياء إلا حصائدُ ألسنتهم من الكلام القبيح، مثل: الكفر، والقذف، والشتم، والغيبة، والبهتان، ونحوها<sup>(٨)</sup>.

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا»<sup>(٩)</sup>.

قوله: (الناس معادن) المعدن المستقر<sup>(١٠)</sup>، المعادن مجاز عن التفاوت، فالمعنى: شبه الناس بالمعادن، أي هم متفاوتون في النسب بالشرف والضعفة، مثل تفاوت المعادن من الذهب والفضة وما دونهما، يدل عليه قوله: عليه الصلاة والسلام في حديث آخر: «فعن معادن العرب تسألوني». أي أصولها التي ينسبون إليها ويتفاخرون بها، وإنما جعلت معادن لما فيها من الاستعدادات المتفاوتة، فمنها قابلة لفيض الله تعالى على مراتب المعادن، ومنها غير قابلة له. أو شبههم بالمعادن؛ لأنهم أوعية للشرف والعلوم والحكم، كما أن المعادن أوعية للجواهر النفيسة والفلزات المنتفع به.

ومن ثم تتمثل بنية المجاز في الحديث في استعارة كلمة (معادن) للتعبير عن التفاوت الواقع بين الناس.

- وعن بلال بن الحارث المزني، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي، فإن له من الأجر مثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً؛ ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله، كان عليه من الإثم مثل آثام من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيئاً)<sup>(١١)</sup>.  
والمجاز في قوله: (أحيا) حيث استعاره للعمل بالسنة، وحث الناس عليها، وقوله: (أميتت) استعارة أخرى لما يقابل ذلك من ترك السنة، ومنع الناس من إقامتها، وهي كالترشيح للاستعارة الأولى، وقبول قوله: (أحي سنة من سنتي قد أميتت) بقوله: (ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله تعالى ورسوله)، ووصف السنة بقوله: (من سنتي) لتمييز عن سائر السنن، فإن السنة عبارة عن وضع الشيء ورسمه ليقتدي به، ووصف البدعة وبينها بقوله: (ضلالة) ليشير بأن بعضاً من البدعة ليس من الضلالة. وقبول قوله: (قد أميتت) بقوله: (لا يرضاها الله ورسوله) وذلك لأن المبتدع إنما يميت السنة لأنه لا يرضاها، ولا يجب أن يعمل بها<sup>(١٢)</sup>.

- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((منهومان لا يشبعان: منهوم في العلم لا يشبع منه، ومنهوم في الدنيا لا يشبع منها))<sup>(١٣)</sup>.

إن ذهب في الحديث إلى الأصل كان (لا يشبعان) استعارة لعدم انتهاء حرصهما، واختار صيغة المضارع للدلالة على استمرار حرصهما وعدم انقطاعه. فالمجال الاستعاري يتمثل في الحديث على مستويين، الأول في تشبيه طالب العلم الحريص فيه بأكل الطعام النهيم في عدم انتهاء حرصهما، فمحور الانطلاق هنا أكل الطعام النهيم، وغاية الاستعارة طالب العلم الحريص فيه، والأول إنسان متصف بصفة غير محمودة، والثاني إنسان له صفة محمودة مستمرة، وخط الالتقاء بين المحورين هو كون كل واحد منهما إنسان به صفة لازمة مستمرة. أما الاستعارة الثانية ففي تشبيه طالب الدنيا بأكل الطعام النهيم، وتجري الاستعارة على النحو الذي جرت عليه الأولى.

- وعن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم، يأخذ الشاذة والقاصية والناحية، وإياكم والشعاب، وعليكم بالجماعة والعام<sup>(١٤)</sup>.

استعار كلمة الشعاب وأراد بها الفرقة والاختلاف بين أهل الملة، والشعاب جمع شعب، وهو من الوادي ما اجتمع منه طرف وتفرق طرف، ولذلك قيل: شعبت الشيء إذا جمعته، وشعبته إذا فرقته<sup>(١٥)</sup>.»

والشعاب ظاهرة كونية وهي صفة لبقعة تتجاذب فيها صفتان؛ اجتماع وتفرق+، كما أن التفرق والاختلاف في أهل الملة ظاهرة اجتماعية يتجاذب فيها الطرفان يجتمعان في شيء ويختلفان في شيء آخر، فالعلاقة بين الظاهرتين علاقة تشبيهية في عدم التوازي ولزوم الاضطراب في كل، ورشح الاستعارة بما يقابلها من ظاهرة اجتماعية أخرى في قوله: «عليكم بالجماعة والعام» ففي الجماعة هدوء وانتلاف وأمن.

- وعن أبي ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربة الإسلام من عنقه)<sup>(١٦)</sup>

الربة عروة في حبل يجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، فإضافتها للإسلام في قوله صلى الله عليه وسلم: (ربة الإسلام) استعارة لانقياد الرجل واستسلامه لأحكام الشرع، وخلعها لارتداده وخروجه عن طاعة الله ومتابعة رسوله؛ فالاستعارة ذات مستويين دلاليين، الأول في استعارة الربة للانقياد والاستسلام، والثانية في تشبيه خلع الربة بارتداد الرجل وخروجه عن الطاعة.

- وعن أبي جحيفة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (إنها ستفتح عليكم الدنيا حتى تنجدوا بيوتكم كما تنجد الكعبة)، قلنا: ونحن على ديننا اليوم؟ قال: (وأنتم على دينكم اليوم)، قلنا: فنحن يومئذ خير، أم ذلك اليوم؟ قال: (بل أنتم اليوم خير)<sup>(١٧)</sup>.

الاستعارة في الحديث تظهر في قوله: «ستفتح عليكم الدنيا» حيث استعار لفظ الدنيا للدلالة إلى ما تشتمل عليه من معاني الترف والرفاهية والعمران والازدهار

وغير ذلك. كما أن اختيار حرف الجر «على» نيابة عن اللام في قوله: «عليكم الدنيا» لما يتضمنه اللفظ من معنى الاستعلاء، لأن المقام يستدعي ألفاظا توحى بشيء من القوة والاعتزاز لما هم فيه آنذاك من الضعف والفقر، فبشرهم بهذه الفتوح تسلية لهم.

- وعن أنس رضي الله عنه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه من سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار»<sup>(١٨)</sup>.  
تظهر براعة التصوير الفني النبوي في الحديث في بلاغة الأسلوب المجازي المستمد من ألوان الخيال البديعة، تتخذ صوراً أدبية حية ومؤثرة في القلب والعقل والوجدان، وذلك في صورة «حلاوة الإيمان»، التي تقوم على الاستعارة بالكناية، حين شبه الإيمان بالحلاوة الحسية للعسل وغيره، بجامع ميل القلب وتمتعته باللذة والحب والرضا، معبراً بالحلاوة كناية عن العسل والثمرة الطيبة من شجرة طيبة، قال تعالى: ( أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ )<sup>(١٩)</sup>.

وقد عبر بحرف الجر «في» بدلاً من «إلى» في قوله: «يعود في الكفر ويقذف في النار»؛ لأن الشأن في الفعلين هنا «يعود» و «يقذف» يتعديان بحرف الجر «إلى»، لا ب «في» الظرفية التي جاءت هنا على سبيل الاستعارة، للدلالة على الاستقرار في أعماق النار، حيث يتمكن الظرف من المظروف؛ ليكون ذلك أعظم تنفيراً منهما، وأشد ترهيباً من عواقبهما الوخيمة.

وتظهر بنية المجاز في اختيار لفظة الحلاوة وإضافتها إلى كلمة الإيمان إحياء إلى ما فيه من اللذة المشوبة بالحب والرضا، وكذلك في اختيار حرف الجر «في» والعدول عن «إلى» لما فيه من معنى الدخول والاستقرار في الشيء.

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: «أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسًا، ما تقول ذلك يُبقي من درنه»؟ قالوا: لا يُبقي من درنه شيئًا، قال: «فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا»<sup>(٢٠)</sup>.

تكمن صورة الاستعارة بالكناية في قوله: «يمحو الله بها الخطايا» لأن الخطايا أمر معنوي، والمحو لا يكون إلا للحسي، فجاءت في صورة محسوسة للتأكيد على غفرانها كلها، سواء الصغائر منها والكبائر على الأرجح عند العلماء، كما اختار صيغة المضارع للدلالة على استمرار الغفران وعدم انقطاعه. فبلاغة الاستعارة في نقل المعنوي وإظهاره في ثوب حسي قشيب يدركه المتلقي ويشارك المتكلم في ذلك.

- وعن ابن عباس، قال: «تدارس العلم ساعة من الليل خير من إحيائها»<sup>(٢١)</sup> قوله: (إحيائها) شبه الليل بالميت الذي لا غناء فيه، وأثبت له الإحياء على الاستعارة التخيلية، ثم كنى عنه بصلاة التهجد؛ لأن في قيام الليل كل نفع للقائم فيه، ومن نام فقد نفعاً عظيماً.

- وعن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «ليأتين على الناس زمانٌ لا يبقى أحدٌ إلا أكل الربا، فإن لم يأكله أصابه من بخاره»، ويروى: «من غباره»<sup>(٢٢)</sup>.

شبه الربا بالنار بجامع الضرر في كل ثم حذف المشبه به ورمز له بشيء من لوزمه وهو قوله: «بخارها» حيث أضاف البخار إلى ضمير الربا من باب إضافة الصفة إلى الموصوف، والبخار من صفات النار، فإضافته إلى الربا يوحي بشيء من التجوز في التعبير.

تظهر الاستعارة المكنية في الحديث في قوله: «أصابه من بخارها» فالبخار أو الغبار مستعاران مما شبه الربا به من النار أو التراب، فحذف المشبه ورمز له بشيء من لوازمه، وهو البخار في الأولى والغبار في الثانية. لما كان الربا وما يترتب عليها من الآثام أمر معنوي لا يدرك بالحواس الخمس جسده الرسول صلى



الله عليه وسلم في صورة نار يصعد منها البخار، أو تراب يثير منها الغبار. وقد أفادت الاستعارة في تجسيد المعنوي المجرد في صورة محسوسة حية يدركها الإنسان من أي طبقة كان، حضري وقروي ودهري وملحد، وهذه من خصائص الاستعارة النبوية.

- وعن قيس بن أبي غرزة، قال: كنا نسمى في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم السماسرة، فمر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمانا باسم هو أحسن منه، فقال: «يا معشر التجار! إن البيع يحضره اللغو والحلف فشوبوه بالصدقة»<sup>(٢٣)</sup>.

أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبين لهؤلاء التجار ما في البيع من اختلاط باللغو والحلف، وضرورة خلطه بالصدقة لتصفية، وكل ذلك معان مجردة تحتاج إلى شيء من الإيضاح، لذلك صورها تصويراً فنياً عن طريق الاستعارة المكنية حيث شبه هذا الاختلاط بشيء مائع مشوب بشيء آخر، ثم حذف الشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الشوب، واشتق من الشوب بمعنى الخلط فعل أمر «شوبوا» على طريق الاستعارة التبعية.

- وعن أبي قتادة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة، فلينفس<sup>(٢٤)</sup> عن معسر أو يضع عنه»<sup>(٢٥)</sup>.

إن عبارة «فلينفس عن معسر» تنطوي على استعارة تبعية، أي يفرج عنه، حيث شبه تنفس الهواء إلى الجوف، بتفريج الكرب، واشتق من التنفس بمعنى استنشاق الهواء، ينفس بمعنى يفرج عنه بجامع ارتياح النفس في كل.

والمجال الاستعاري الذي يضم الخصال المشتركة بين طرفي الاستعارة، كون كل واحد منهما شيء يحتاجه الإنسان وترتاح إليه نفسه، فالتنفس شيء محسوس يحتاجه الإنسان ويرتاح باستمراره، كما أن التفريج أمر معنوي يرغب إليه الإنسان ويرتاح باستمراريته. وغاية الاستعارة في تخريج المعنوي في صورة محسوسة يدركها المخاطب وتقرب إليه المراد.

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:  
(كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع) (٢٦).

ويجوز أن يقال للأمر الخطير: ذو بال، على الاستعارة المكنية بأن يشبه الأمر  
برجل شهيم، له قلب ثبت وجنان ذو عزم، فينبه عن لازم المشبه به، وهو البال  
المنكر تنكير تفخيم على موضوع الاستعارة في (أمر)، فيكون قوله (أقطع) ترشيحا  
للاستعارة.

فالأمر شيء معنوي له تعلق بالإنسان والبيئة التي تحيط به، والملابس التي  
يعيش فيها، والإنسان كائن حي يتكيف مع البيئة ويتغير مع تغير الملابس التي  
يعيش فيها، فيشترك الطرفان في كون كل واحد منهما له تعلق بالبيئة، وله قابلية  
للتغير والتكيف مع ملابسها، ويختلفان في كون الأول معنوي مجرد، والثاني  
حسي، فسرّ الاستعارة في تجسيد ذلك المعنوي المجرد.

- وعن حذيفة - رضي الله عنه - قال: حدثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم  
- حديثين، رأيت أحدهما، وأنا أنتظر الآخر، حدثنا: «أن الأمانة نزلت في جذر قلوب  
الرجال، ثم علموا من القرآن، ثم علموا من السنة» (٢٧).

التركيب الاستعاري في الحديث يتمثل في المستويين دلاليين، المستوى الأول  
في قوله: «إن الأمانة نزلت» فجعلها ضيفا يلم بساحة الحي، وأما المستوى الثاني  
في قوله: «جذر قلوب الرجال» وهو تركيب إضافي يوحي بشيء من الانزياح  
الدلالي، وذلك لأن لفظ «جذر» صفة من صفات النبات فإضافتها إلى قلوب الرجال  
انزياح عن النمط العادي، فالاستعارة تكمن في جعل القلوب نبات لها جذور، فالجذر  
كائن حي ينبض بالحياة في النبات، وينتفع به الإنسان منه حلو ومر، كما أن القلوب  
شيء حسي في الجسد الإنساني ينبض فيه الحياة، يصلح بصلاحه ويفسد بفساده،  
فالمجال الاستعاري المشترك بين المحورين هو كون كل واحد منهما له تعلق  
ضروري بالحياة في كلا الطرفين، وكلاهما ينفع وأحيانا يضر، فإنزال الأمانة في  
جذر القلوب انزياح يضفي المعنى بشيء من قرار وثبات.

- وعن عدي بن حاتم قال: بينما أنا عند النبي -صلى الله عليه وسلم- إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكا قطع السبيل، فقال: (يا عدي هل رأيت الحيرة؟) قلت: لم أرها، وقد أنبئت عنها، قال: (فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله) قلت فيما بيني وبين نفسي فأين دعار طيء الذين قد سعروا البلاد(٢٨)؟!!

تتمثل الاستعارة في الحديث عند قول عدي رضي الله عنه: «سعروا البلاد» أي أشعلوا فيها نيران الشر والفساد، شبه فعالهم الشنيعة وشرورهم بنار مشتعلة، لما بينهما من مشابهة في الضرر، وإفشاء الشر والخوف بين الناس، فالنار شيء حسي خطير يضر وينفع، أما الطيش والفساد فمعان مجردة خطيرة يتصف بها الإنسان، وضررها أكثر من نفعها، فكلا الطرفين له تعلق سلبي وإيجابي مع الإنسان، وقد أدت الاستعارة دوراً مهماً في تقريب هذه العلاقة إلى الإدراك، حيث خلقت جواً دلاليًا يظهر فيه المعنوي ويتضح كأنه يرى بالعيون.

### المبحث الثاني: بنية المجاز المرسل

مما جاء من المجاز المرسل في الحديث النبوي الشريف، ما جاء في الأحاديث الآتية:-  
عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمساً، ما تقول ذلك يُبقي من درنه»؟ قالوا: لا يُبقي من درنه شيئاً، قال: «فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا»(٢٩).

يكون التصوير الفني في بلاغة الأسلوب المجازي المستمد من ألوان الخيال، يتخذ منها صوراً حسية مؤثرة في النفس والقلب والعقل والوجدان. سواء أكانت صوراً جزئية أو كلية، فأما الصور الجزئية فمنها: المجاز المرسل في «يغتسل فيه»، فليس المراد أن يغتسل في امتداد النهر كله، يَسْبَحُ فيه من أوله إلى آخره، بل المراد في جزء منه، لتوحي الكلية في النهر بشمول الجسد وكمال الطهارة،

واختار صيغة المضارع في «يغتسل» للدلالة على الحدوث والتجدد وقت بعد وقت، فالصلوات الخمس يغفر الله بها الخطايا كلما فعلها المسلم.

- وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يد الله ملىء لا تغيضها نفقة، سحاء (٣٠) الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق مذ خلق السماء والأرض؟ فإنه لم يغيض ما في يده، وكان عرشه على الماء، وبيده الميزان يخفض ويرفع» متفق عليه (٣١).

يرشدنا الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث إلى غزارة نعم الله سبحانه وتعالى وسعة عطاياه، فجسمها في صور توضيحية تقربها إلى الأفهام، حيث أطلق اليد على الخزائن وأكدها بأنها ملىء، لا ينقصها أطاع الليل والنهار، وقياضة كالماء لا تنقص ولا تغيض.

أما الصور المجازية في الحديث فتتمثل في قوله: «يد الله» أي خزائن الله، أطلق اليد على الخزائن لتصرفها فيها، وهو المجاز المرسل، والقرينة الإضافية و«ملىء» كالترشيح للمجاز، والمعنى بالخزائن قوله: {كُنْ فَيَكُونُ} (٣٢) ولذلك لا ينقص أبداً بأن يصب الرزق على عباده دائماً. أما قوله: «لا يغيضها» فاستعارة تبعية للتغيض؛ لأن الحقيقة يغيض الماء، قال الله تعالى: {وَعِضَ الْمَاءُ} وكذلك: «سحاء»؛ لأنه من صفة الماء.

- وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه علىهلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها)) (٣٣). متفق عليه.

عبر بالحكمة عن العلم مجازاً مرسلًا علاقته ملزومية، وذلك لأن الحكمة ثمرة من ثمار العلم، وملازمة له، فعبر بها عنه، للدلالة على أنها هي نفس العلم، لما بينهما من علاقة ملزومية. والتعبير بالحكمة في السياق والتعديل عما سواها، مثل: (الفصاحة، والفتنة، والدهاء) أبلغ في تأدية المعنى، لأن وجود الحكمة ينفي وجود الجهل، كما اختارها ليبنى عليها دلالات من معاني القضاء والتعليم، إذ قوامهما

إنما يكون بالحكمة. لذلك عطف الجملتين عليها بالفاء في قوله: «فهو يقضي بها ويعلمها» للدلالة إلى ما بينهما من تعلق دلالي قريب.

- وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لعن الله الخمر، وشاربها، وساقياها، وبائعها، ومبتاعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه»<sup>(٣٤)</sup>.

لعن الله الخمر وكلّ ما يمت إليها بصلة، للتأكيد على خبثها وقلة بركتها، كما يرشد إلى تحريم شربها وبيعها والقيام بكل عمل يفضي إلى وجودها، أو وجود منفعتها، قال الطيبي: «وإنما أظن فيه ليستوعب من زاولها مزاوله بأي وجه كان»<sup>(٣٥)</sup>.

الصورة المجازية في الحديث تكمن في قوله صلى الله عليه وسلم: «وعاصرها ومعتصرها» وهو مجاز مرسل باعتبار ما كان، أي عاصر عنب يصير خمرا أو معتصره، لأن الخمر في أول الأمر تعتصر من العنب أو الحبوب أو أي شيء آخر، واختيار اسم الفاعل دون غيره من الفعل الماضي أو المضارع - فلم يقل: عصر أو أعتصر» أو يعصر أو يعتصر- ثم إضافته إلى ضمير الخمر إنما هو لتأكيد الوصفية وإثباتها،

ومن ذلك ما جاء:

- عن نافع، قال: كنت أجهز إلى الشام، وإلى مصر، فجهزت إلى العراق، فأتييت إلي أم المؤمنين عائشة، فقلت لها: يا أم المؤمنين! كنت أجهز إلى الشام فجهزت إلى العراق. فقالت: لا تفعل! مالك ولمتجرك؟ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا سبب الله لأحدكم رزقا من وجه فلا يدعه حتى يتغير له، أو يتكر له»<sup>(٣٦)</sup>

يدعو الرسول في هذا الحديث بالالتزام والثبات على ما كان عليه الإنسان من وجوه الخير، فعلى المسلم ألا يدع شيئا من أسباب رزقه، ويتحول إلى غيره، طالما أن الباب مفتوح أمامه.

فاختار الرسول كلمة «الرزق» وعبر بها عن التجارة التي هي سبب من أسباب الرزق، على وجه التعبير بالمسبب عن السبب. أي إذا فتح الله لأحدكم تجارة تسبب له الرزق. وقد تتسم هذه البنية المجازية بشيء من الإيجاز. إذ العلاقة بين اللفظتين علاقة رأسية، فكلمة الرزق من المتواطئ اللفظي فاختيارها للتعبير عن حقل دلالي يضم كل معاني الموارد المالية والتنمية الاقتصادية، لأن لفظ الرزق يصدق على التجارة، والزراع، وتنمية المواشي، وغيرها. وهذه ميزة من مميزات التعبير النبوي إذ أن كلامه رسالة إلى البشرية في كل زمان ومكان، وعلى جميع الطبقات الاجتماعية والاقتصادية.

ومن المجاز المرسل ما جاء في الحديث:

- عن أبي هريرة [رضي الله عنه] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الظهر يركب بنفقته إذا كان مرهونا، ولبن الدر يشرب بنفقته إذا كان مرهونا، وعلى الذي يركب ويشرب النفقة» (٣٧).

يبين الرسول في الحديث حكم غلة الرهن، فأشار إلى أن الدابة المرهونة يشترط على الذي يركبها أو يشرب من لبنها أن ينفق عليها.

لكنه صلى الله عليه لم يصرح في هذا الأسلوب بلفظ الدابة أو ما يرادفه، بل رمز إليه بشيء من أجزاءها؛ وهو: «الظهر» و«الدر» وهو مجاز مرسل علاقته الجزئية، واختار اللفظان -الله أعلم- ليبيّن عليهما الحكم، ويرمز إلى غير ذلك من أنواع الانتفاع الشرعي، كما أن الأسلوب يؤكد أن المجاز المرسل يتضمن شيئا من الإيجاز، فلم يقل: (ظهر الدابة -در الدابة).

ومن المجاز المرسل في الحديث النبوي ما جاء في الحديث:

- عن سمرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «على اليد ما أخذت حتى تؤدي» (٣٨).

يرشد المعلم الحكيم إلى شيء من أسس المعاملة والحقوق، فأشار إلى أن «من أخذ مال غيره بغصب أو عارية أو ودیعة لزمه رده، أي يكون عليه ضمانها» (٣٩).

عبر صلى الله عليه وسلم بقوله: «على اليد» للدلالة على ما يلزم صاحبها من الحقوق، وهذا مجاز مرسل علاقته الملزومية، لأن اليد هي المتصرفه، فالتعبير بها أبلغ في هذا الصدد. ومما يثير الانتباه في هذا الأسلوب تقديم الخبر -الجار والمجرور\_ لما يترتب عليه من القصر الذي يوحى بما في الجملة من التأكيد.

ومما جاء مجازا مرسلا ما في هذا الحديث:

- عن أبي ذر -رضي الله عنه -قال: قال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (يا أبا ذر)، قلت : لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: (كيف أنت إذا أصاب الناس موت يكون البيت فيه بالوصيف - يعني القبر -؟) قلت: الله ورسوله أعلم أو قال: ما خار الله لي ورسوله قال: (عليك بالصبر أو قال: تصبر)<sup>(٤٠)</sup>.

يطلع الرسول صلى الله عليه وسلم أمته على شيء من أشرط الساعة، التي تحدث في آخر الزمان، وهي فتنة تظهر في الأمة، يكثر فيها القتل حتى يكاد يكون بيت الإنسان قبراً له. فطلب أبو ذر أن يعرف ما يختاره الله له ورسوله، فأمره صلى الله عليه وسلم بالصبر.

لما أراد الرسول صلى الله عليه وسلم الدلالة على عظم هذه الفتنة عبر عنها بلفظ «الموت» على صيغة المجاز المرسل، وعلاقته المسببية، وذلك لأن الموت من مسببات الفتنة، ومما يلفت الانتباه في هذا التعبير التذكير في كلمة «موت» تعظيماً لشأنها.

- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ<sup>(٤١)</sup>.

لا يدعو الرسول أمته في هذا الحديث إلى القيام في جميع ساعات رمضان، أن يكونوا كالملائكة الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون، وإنما أراد الرسول أن يأخذ الأمة إلى كثرة القيام في هذا الشهر المبارك، فأطلق القيام إلى كل الشهر وأراد

قيام بعضه، فالعلاقة هنا علاقة كلية، والقريظة قوله: «من قام رمضان» لا يرد قيام جميع رمضان بجميع ساعاته.

ومن المجازات المرسلة في الحديث النبوي قوله:

«من سره أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض، فلينظر إلى طلحة بن

عبيد الله رضي الله عنه» (٤٢)

إطلاق لفظ الشهيد على أحد الصحابة؛ وهو سيدنا طلحة بن عبيد الله أحد المبشرين بالجنة رضوان الله عليهم أجمعين، إطلاق باعتبار ما سيكون، لأنه حين الخطاب لم يزل على قيد الحياة كما أفاد بذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «يمشي على وجه الأرض» والشهيد هو من قتل في سبيل الله، فهذا باب من المجازات النبوية التي لا يردها أحد سوى أمثاله من الأنبياء، الذين أطلعهم الله شيئاً من مفاتيح غيبه، صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين.

ومن ذلك قوله:

«لا تركب البحر إلا حاجاً، أو معتمراً، أو غازياً في سبيل الله تعالى» (٤٣)

فإن قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تركب البحر» مجازاً مرسلًا، وذلك لأن لفظ ركب يستدعي مركباً من موصلات، والمقام يلزم أن يكون ذلك المركب هو السفينة، فإسناد المفعولية إلى البحر توحى بشيء من التجوز والعلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي محلية، حيث أطق المحل وأراد الحال فيه.

وعن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله تعالى ليغفر لعبده ما لم يقع الحجاب. قالوا: يا رسول الله! وما الحجاب؟ قال: أن تموت النفس وهي مشركة. رواه أحمد، والبيهقي في كتاب (البعث والنشور) (٤٤).

قوله: «تموت النفس» مجاز مرسل، أطلق النفس وأراد بها الإنسان، لأن صفة الإيمان والإشراك من صفات الإنسان، فإطلاق شيء منها إلى النفس باب من المجاز، والعلاقة بين المحورين علاقة جزئية، النفس جزء للإنسان.



### المبحث الثالث: المجاز العقلي

ومن المجازات العقلية الواردة في الحديث النبوي ما يلي:

- وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة. ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة. ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة. والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه. ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة. وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده. ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه»<sup>(٤٥)</sup>.

يحث الرسول صلى الله عليه وسلم المسلم على الأعمال الصالحة التي تقرب العبد إلى الله سبحانه وتعالى تجلب إليه السعادة الأبدية، ومن ذلك تنفيس كرب المكروبين، وتيسير أمور المعسرين، والحفاظ على مروءة المسلمين، والسعي على قضاء حوائج الآخرين. كما أن طلب العلم يعد من طرق الوصول إلى دار القرار، والذكر من أفضل الأعمال التي تقرب العبد إلى الله سبحانه وتعالى، وأن العبد يتقرب إلى الله بعمله لا بقرابته نسبه.

الصور المجازية في الحديث تظهر في قوله صلى الله عليه وسلم: «كُرب الدنيا» وقوله: «كُرب يوم القيامة» وكذلك قوله: «من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه». حيث أضاف لفظة الكرب إلى الدنيا في التركيب الأول وإلى يوم القيامة في الثاني، والكرب صفة من الصفات التي يخص بها الإنسان، فإضافتها إلى الدنيا أو إلى يوم القيامة، يوحي بشيء من التجوز الإسنادي، وأما قوله صلى الله عليه وسلم: «من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه» فالمجاز فيه يتمثل في إنزال العمل والنسب منزلة راحلة يركبها الإنسان لتوصله إلى غايته بقرينة البطء وعدم الإسراع.

ومن المجاز العقلي قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث:

- عن جابر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت. وكل لحم نبت من السحت كانت النار أولى به»<sup>(٤٦)</sup>.

يزجر الرسول صلى الله عليه وسلم الأمة عن السحت، ويبين لهم عاقبته الوخيمة، فأكل السحت يحرم عليه دخول الجنة ولا شيء يليق به إلا النار. عبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن هذا المعنى بأسلوب مجازي لطيف حيث أطلق لفظ اللحم وأراد به صاحبه.

- وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: «من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً بوعده فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة» رواه البخاري.

يحث الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين على تربية الفرس استعداداً للقتال، وبشرهم بما فيه من الأجر المتمثل في شبعه وريه وروثه وبوله.

ولما كان مقام الترغيب يستدعي شيئاً من الإطناب في بيان ما على الأعمال الصالحة من الأجر، قام بتوظيف هذا الأسلوب المجازي فأطلق هذه الألفاظ: (شبع - ري - روث - بول) وجعلها مما يوزن للعبد يوم القيامة، لكونها سبباً للأجور التي هي حقيقة ما يجازى به يوم القيامة، وهذا نوع من المجاز العقلي، وعلاقته السببية.

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ أَمِيرٍ عَشْرَةَ إِلَّا يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولًا، لَا يَفُكُّهُ إِلَّا الْعَدْلُ، أَوْ يُؤْفَقُهُ الْجَوْرُ»<sup>(٤٧)</sup>

يرشد الرسول صلى الله عليه وسلم الأمراء إلى فضل العدل بين الرعية وأهميته يوم القيامة، كما يزرهم عن الجور وما يجره إليهم يوم القيامة. فجعل العدل هو الذي يفك أغلال الإمام العادل أمام ربه، لكونه السبب في نجاته، وجعل الجور يوبق الجائر لما يسبب له من الهلاك. وهذا الأسلوب من المجاز العقلي لأن الذي يجعل العبد في الأغلال أو يفكه هو الله سبحانه وتعالى.

- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ حِينَ يَخْرُجُ أَحَدُكُمْ مِنْ بَيْتِهِ، إِلَى مَسْجِدِي، فَرَجُلٌ تَكْتُبُ حَسَنَةً، وَأُخْرَى تَمْحُو سَيِّئَةً» (٤٨)

يحث الرسول صلى الله عليه وسلم إلى فضل المشي إلى المساجد، فأشار إلى عظم ما في ذلك من الأجر والمغفرة للذنوب.

والمجاز في الحديث هو إسناد كتابة الأجر ومحو السيئة إلى ضمير الرجل، وذلك لكونها لا تكتب ولكنها السبب في الحصول على الأجر ومحو السيئة.

- وعن أبي هريرة -رضي الله عنه -قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: «سيأتي على الناس سنواتٌ خداعات، يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الروبيضة»، قيل: وما الروبيضة؟ قال: «الرجل التافه؛ يتكلم في أمر العامة» (٤٩)

إن وصف السنوات بلفظ «خداعات» في الحديث انزياح عن النمط المتعارف في اللغة، لأن الأصل في قوله: «سنوات خداعات» أي سنوات تخدع الناس بما فيها من مظاهر الترف، وفنون الثروة، التي تؤدي إلى الانحطاط الأخلاقي، والسنوات لا تخدع وإنما يخدع الإنسان الذي يعيشها، والعلاقة بينها هي العلاقة الزمنية، ومن علاقات المجاز العقلي في البلاغة العربية اسناد الفعل أو شيء من مشتقاته إلى الزمن الذي وقع فيه.

وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لقيت إبراهيم ليلة أسري بي. فقال: يا محمد! أقري أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر).

المجاز العقلي في الحديث يكمن في قوله صلى الله عليه وسلم: « أن غراسها سبحان الله... إلخ» حيث أسند غرس أشجار الجنة إلى كلمات التسبيح، والتحميد، والتهليل، والتكبير، والغارس الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى، وإنما أسند فعل

الغرس إليها لكونها السبب في غرس الأشجار. ومن سر هذا الانزياح أنه ساهم في الحث على ملازمة الأذكار، لما تنطوي عليه ظلال هذا التعبير المجازي من المبالغة في جعل التسبيح وما والاه عين غراس أشجار الجنة.

«يا معشر الشباب، من استطاع-منكم الباءة فليتزوج، فإنه أَعْضُ للبصر، وأَحْصُنُ للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وِجَاءٌ»<sup>(٥٠)</sup>.

اسناد الصفتين؛ غض البصر وتحصين الفرج إلى ضمير النكاح والتزوج في قوله: «، فإنه أَعْضُ للبصر، وأَحْصُنُ للفرج» أسلوب مجازي عقلي، لأن النكاح سبب فيهما. والبنية المضمره التي عدل عنها في التعبير هي: (أنه سبب لغض البصر وتحصين الفرج)، فالعدول عن هذا النمط إلى المجاز يوحي بشيء من الإيجاز غير المخل بالمعنى. ومما يلفت النظر في هذا المجاز، ما فيه من التوكيد بالنون التوكيدية وصيغة أفعال التفضيل.

حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن شقيق عن عبد الله قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق حتى يكتب عند الله عز وجل صديقاً، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله عز وجل، كذاباً»<sup>(٥١)</sup>.

المجاز العقلي في الحديث، عند قوله: «إن البر يهدي إلى الجنة» وقوله: «فإن الكذب يهدي إلى الفجور» وفي قوله: «وإن الفجور يهدي إلى النار» والهادي الحقيقي هو الله تبارك وتعالى، وإنما أسند فعل الإهداء إلى الصدق والكذب، والفجور، لأنها سبب من أسباب دخول الجنة.

## خاتمة:

تناولت الدراسة أعلى كلام عرف الإنسان بعد القرآن، كلام من لا يدانيه في شرفه إنس ولا جان، كلام المصطفى خير ولد عدنان، صلى الله عليه وسلم. وقد ذكر الباحث نماذج من الأحاديث النبوية الشريفة، ثم قام بتحليلها تحليلًا بلاغيًا، محاولًا إبراز ما فيها من الخصائص الأسلوبية المجازية، بغية الوصول إلى شيء من سمات تميز الأسلوب النبوي، عن غيره من الأساليب. وقد استطاع الباحث أن يخلص إلى ما يلي:

يتسم المجازات النبوية بسمة الحيوية، إذ أنه صلى الله عليه وسلم يخاطب البشرية على اختلاف طبقاتها ومستوياتها، وعلى تباين الأماكن والأزمان. فجاءت أكثر مجازاته منتزعة من قاموس الإنسان وما يحيط به من مظاهر البيئة. يغلب على المجازات النبوية توظيف المحور الحسي للوصول إلى المعنوي؛ بنقل المعاني الجردة المعنوية إلى العالم الحسي، وهذه الظاهرة لها علاقة بما تحمله الرسالة الشريفة من روابط إيمانية تربط الإنسان بخالقه؛ فتدعوه إلى إدراك دلائل الوجدانية.

تمتاز المجازات النبوية بالإيجاز غير المخل بالمعنى، وهذا أغلب ما يتصف به الخطاب النبوي الشريف.

## الهوامش

- ١- انظر الجاحظ، عمرو بن بحر. البيان والتبيين، دار الهلال بيروت، ١٤٢٣هـ، ج ٢، ص ١٣.
- ٢- المرجع السابق، ص ١٤.
- ٣- الرافعي، مصطفى صادق. تاريخ آداب العرب، الناشر: دار الكتاب العربي، ج ٢، ص ٢٠٦.
- ٤- أبو الحسن، علي بن (سلطان) محمد. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ج ٥، ص ٢٠٠٨.
- ٥- انظر، صادق رمضان، شعر عمر بن الفارض دراسة بلاغية، الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٨م، ص ١٨٠.
- ٦- قوله: (أو على مناخرهم) (أو) لشك الراوي، (المناخر) جمع منخر \_ بفتح الميم وكسر الخاء، فتحها \_ ثقبة الأنف.
- ٧- رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجة. الطيبي، الحسين بن عبد الله بن محمد. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، تحقيق ودراسة الأستاذ الدكتور عبد الحميد الهنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز. مكة المكرمة - الرياض، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ج ٢، ص ٤٨٤.
- ٨- المرجع السابق، ج ٢، ص ٤٨٨.
- ٩- رواه مسلم. المرجع السابق ج ٢، ص ٦٦١.
- ١٠- من عدت البلد إذا توطنته، ومنه معدن لمستقر الجواهر، و"معدن" خبر المبتدأ، ولا يصح حمله إلا بأحد الوجهين: إما على التشبيه، كقولك زيد أسد. وحينئذ يكون (كمعدن الذهب والفضة) بدلاً منه أي الناس كمعدن الذهب والفضة.
- ١١- رواه الترمذي. الطيبي، الحسين بن عبد الله بن محمد. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، تحقيق ودراسة الأستاذ الدكتور عبد الحميد الهنداوي (٦٣٧/٢).
- ١٢- المرجع السابق، (٦٣٨/٢).
- ١٣- رواه البيهقي في (شعب الإيمان) الطيبي، الحسين بن عبد الله بن محمد. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، تحقيق ودراسة الأستاذ الدكتور عبد الحميد الهنداوي (٧٠٨/٢).
- ١٤- رواه أحمد الطيبي، الحسين بن عبد الله بن محمد. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، تحقيق ودراسة الأستاذ الدكتور عبد الحميد الهنداوي (٦٥٠/٢).
- ١٥- المرجع نفسه.
- ١٦- رواه أحمد، وأبو داود.

- ١٧- رواه البزار (٣٦٧١) والطبراني في الكبير (١٠٨/٢٢) وصححه شيخنا في الصحيحة (٢٤٨٦). صحيح أشراط الساعة ج١، ص٣٤.
- ١٨- أخرجه البخاري.
- ١٩- سورة إبراهيم: ٢٤.
- ٢٠- أخرجه البخاري.
- ٢١- رواه الدارمي [٢٥٦]، الطيبي، الحسين بن عبد الله بن محمد. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، تحقيق ودراسة الأستاذ الدكتور عبد الحميد الهنداوي (٧٠٥ / ٢).
- ٢٢- رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه. الطيبي، الحسين بن عبد الله بن محمد. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، تحقيق ودراسة الأستاذ الدكتور عبد الحميد الهنداوي ج٧، ص٢١٣١.
- ٢٣- رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه. الطيبي، الحسين بن عبد الله بن محمد. الرجوع السابق، ج٧، ص٢١١٨.
- ٢٤- نفس ينفس تنفيساً ونفساً، كما يقال: فرج يفرج تفرجاً وفرجاً، وهو مستعار من نفس الهواء الذي يردده التنفس إلى الجوف، فيبرد من حرارته ويعدلها، أو من نفس الريح الذي ينسمه فيستروح إليه، أو من نفس الروضة وهو طيب روائحها فينفرج به عنه.
- ٢٥- رواه مسلم، الطيبي، الحسين بن عبد الله بن محمد. المرجع السابق، (٧ / ٢١٧٢).
- ٢٦- رواه ابن ماجه، المرجع السابق، (٧ / ٢٢٩١).
- ٢٧- رواه البخاري (٦٦/٩) ومسلم (١٢٦/١). صحيح أشراط الساعة ج١، ص٣٤.
- ٢٨- أي: ملؤا الأرض شراً وفساداً. رواه البخاري (٤/٢٣٩/٥٠٤). قال البيهقي في دلائل النبوة (٣٢٣/٦): ((وقد صدق الله تعالى قول رسوله في هذه الثالثة في زمن عمر بن عبد العزيز)).
- ٢٩- أخرجه البخاري.
- ٣٠- يقال: سح يسح سحا فهو ساح، والمؤنث سحاء وهي فعلاء لا أفعل لها، كهطلاء.
- ٣١- الطيبي، الحسين بن عبد الله بن محمد. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، تحقيق ودراسة الأستاذ الدكتور عبد الحميد الهنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز. مكة المكرمة - الرياض، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ج٢، ص٥٥٢.
- ٣٢- على ما ورد «عطائي كلام، وعذابي كلام، وإنما أمري لشيء إذا ما أردت أن أقول: كن فيكون».

- ٣٣- الطيبي، الحسين بن عبد الله بن محمد. المرجع السابق (٢/ ٦٦٢).
- ٣٤- رواه أبو داود، وابن ماجه. المرجع السابق (٧/ ٢١١٠).
- ٣٥- الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، ج٧، ص٢١١٠.
- ٣٦- رواه أحمد، وابن ماجه. الطيبي، الحسين بن عبد الله بن محمد. المرجع السابق، (٧/ ٢١١٣).
- ٣٧- رواه البخاري. الطيبي، (٧/ ٢١٦٥).
- ٣٨- رواه الترمذي، وأبو داود، وابن ماجه. الطيبي، (٧/ ٢١٩٣).
- ٣٩- المرجع السابق ج٧، ص٢١٩٣.
- ٤٠- رواه أبو داود (١٠١/٤) صحيح أشراط الساعة ج١، ص٢٩.
- ٤١- عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ٢٣٢).
- ٤٢- أخرجه الترمذي رقم (٣٧٤٠) في المناقب، باب مناقب طلحة بن عبيد الله، ورواه أيضاً ابن ماجه رقم (١٢٥) في المقدمة، وفي سنده الصلت بن دينار، وهو متروك، وقال الترمذي: هذا حديث غريب. انظر، ابن الأثير، المبارك بن محمد. جامع الأصول في أحاديث الرسول. تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني-مطبعة الملاح -مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى ١٣٩٢ هـ، ١٩٧٢ م.
- ٤٣- رواه أبو داود، الطيبي، ج٨، ص٢٦٥٢.
- ٤٤- الملا الهروي، علي بن (سلطان) محمد. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. دار الفكر، بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠٢ م (٨/ ٧٠).
- ٤٥- رواه مسلم. الطيبي، الحسين بن عبد الله بن محمد. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، تحقيق ودراسة الأستاذ الدكتور عبد الحميد الهنداوي (٢/ ٦٦٥).
- ٤٦- رواه أحمد، والدارمي، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) أسند دخول الجنة إلى اللحم دون صاحبه.
- ٤٧- مسند أحمد ط الرسالة (١٥/ ٣٥٢). إسناده قوي، محمد بن عجلان وأبوه عجلان مولى فاطمة صدوقان. وأخرجه البزار (١٦٤٠- كشف الأستار)، وأبو يعلى (٦٦١٤) من طريق يحيى بن سعيد القطان، بهذا الإسناد. قال البزار: لا نعلم أحداً جمع ابن عجلان، عن سعيد، وابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة إلا يحيى. وأخرجه أبو يعلى (٦٥٧٠) من طريق عبد الله بن رجاء، عن ابن عجلان، عن سعيد المقبري وحده، به. وأخرجه ابن أبي شيبة ٢١٩/١٢، وأبو يعلى (٦٦٢٩)، والطبراني في "الأوسط" (٦٢٢١)، والبيهقي في "السنن" ١٢٩/٣ و ٩٥/١٠ و ٩٦، وفي "الشعب" (٧٣٨٢)، والبغوي (٢٤٦٧) من طرق عن محمد



بن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة. ولفظ ابن أبي شيبه: "ما من أمير ثلاثة"، وشيخه فيه أبو خالد الأحمر، وله أوام. وأخرجه البزار (١٦٣٨ - كشف الأستار) من طريق عبيد بن عمرو القيسي، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن سعيد، عن أبي هريرة. قال البزار: هكذا رواه عبيد، والثقات يروونه عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، وهو الصواب. وأخرجه الدارمي (٢٥١٥)، والبزار (١٦٣٩) أيضا من طريق حماد بن سلمة، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة. وأخرجه الطبراني في "الأوسط" (٢٧٤) من طريق روح بن صلاح، عن سعيد بن أبي أيوب، عن زيد بن أبي العتاب، عن عبد الله بن نافع، عن أبي هريرة. وفي الباب عن سعد بن عباد، سيأتي ٢٨٤/٥. وإسناده ضعيف.

٤٨- إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين سوى الأسود بن العلاء بن جارية، فمن رجال مسلم. ابن أبي ذئب: هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة. وأخرجه النسائي ٤٢/٢، وابن حبان (١٦٢٢) من طريق يحيى بن سعيد القطان، بهذا الإسناد. ولفظ النسائي: "من بيته إلى مسجده". وزاد ابن حبان في روايته: "حتى يرجع". وانظر (٨٢٥٧).

٤٩- رواه أحمد (٢٩١/٢) وابن ماجه (٤٠٤٢). صحيح أشراط الساعة ج ١، ص ٤٣.

٥٠- إسناده صحيح، والمرفوع منه رواه أصحاب الكتب الستة، كما في المنتقى ٣٤١١، وذخائر المواريث ٤٩١٠. وسيأتي المرفوع أيضاً ٤٠٣٥. الباء: قال ابن الأثير: "يعني النكاح والتزوج، يقال فيه الباء والباء، وقد يقصر. وهو من المباءة: المنزل: لأن من تزوج امرأة بواها منزلاً، وقيل: لأن الرجل يتبوأ من أهله أي يستمكن، كما يتبوأ من منزله". الوجاء، بكسر الواو: قال ابن الأثير: "أن تُرض أنثيا الفحل رضا شديداً يذهب شهوة الجماع، ويتنزل في قطعه منزلة الخصى. أراد أن الصوم يقطع النكاح كما يقطعه الوجاء". في ح "فإن له"، وصوابه "فإنه له"، كما أثبتنا عن ك. الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م. ج ٣، ص ٥٠٢.

٥١- إسناده صحيح، ورواه مسلم والبخاري في الأدب المفرد والترمذي، كما في الجامع الصغير ٥٥٣٦. المرجع السابق، ج ٣، ص ٥٢٤.